ISSN: 2335-1071

Laboratoire du discours argumentatif
ses origines, ses références ses perspective en Algérie
Université Ibn-Khaldoun-Tiaret

Faslo El-Khitab

(Art d'Argumenter)

Juin 2016

Revue périodique a vocation scientifique, traitant des domaines de la critique littéraire, la languistique et la rhétorique en langues arabe et étranger

Revue N 14

Volume 04

فصل الخطاب | العدد الرابع عشر | جوان 2016 | Revue n°14 | Juin 2016 | Faslo El-Khitab

ردمد: ISSN : 2335-1071

مخبر الخطاب الحجاجي
أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر
جامعة ابن خلدون -تيارت

فصل الخطاب

ملف العدد:

- كفاءة وقدرة الأساليب الحجاجية في الخطاب الإقناعي
- المصطلح البلاغي واقع التوظيف وأبعاد التعليم
- رحلة الثقافة العربية من الشعر إلى الرواية
- استراتيجيّة القراءة ورؤى التّحوّل في الكتابة الرّوائية المعاصرة
- جمالية اللغة في الحوار القرآني

جوان 2016

دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث العلمية والنقدية واللغوية والأدبية والبلاغية باللغتين العربية والأجنبية

العدد 14

المجلد الرابع

فصل الخطاب

دورية أكاديمية محكمة يصدرها مخبر الخطاب الحجاجي أصوله ومرجعياته وأفاقه في الجزائر
تعنى بالدراسات والبحوث العلمية النقدية واللغوية والأدبية والبلاغية باللغتين العربية والفرنسية

العدد الرابع عشر

جوان 2016

ردمد ISSN 2335-1071

رقم الإيداع القانوني 1759 - 2012

جامعة ابن خلدون – تيارت
الجزائر

توجه المراسلات إلى إدارة المخبر أو المجلة
ص.ب. 78 زعرورة _ تيارت 14000 _ الجزائر
أو عبر: faslkhitab@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قواعد النشر بالمجلة

1. تهتم المجلة بنشر كل الأبحاث التي تعالج قضايا في حقل الحجاج والنقد الأدبي والبلاغتين القديمة والجديدة وما يدور في حقل اللغويات وله علاقة بهذه المواضيع . كما يمكن أن تنشر المجلة نقدا متخصصا أو مراجعة أو ترجمة لأحدث المدونات العلمية الصادرة باللغة العربية أو اللسان الأعجمي.

2. لغة النشر عربية، فرنسية، إنجليزية، على أن يصحب البحث بملخصين مجتمعين في صفحة، أحدهما باللغة العربية والآخر إما باللغة الفرنسية أو الإنجليزية.

3. ألا يكون المقال قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي إصدار آخر .

4. يقدم المقال المكتوب بالعربية بخط **(Traditional Arabic)** قياس 14 في المتن و11 في الهامش، أما المكتوب بالأجنبية بخط **Times New Roman** قياس 12 في المتن و10 في الهامش وكلاهما بمسافة 1 سم بين الأسطر وهوامش 4 سم (من الجهات أربع)، وألا يتجاوز البحث عشرين (20) صفحة بما في ذلك الإحالات، التي يشترط أن تكون إلكترونية، أما الجداول والترسيمات والأشكال فتكون صورا **IMAGE** .

5. بعد موافقة اللجنة الاستشارية المؤهلة للخبرة العلمية على الأعمال والبحوث، تعرض على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص يتم اختيارهما بسرية مطلقة. وتحتفظ المجلة بحقها في أن تطلب من صاحب المقال التعديل بما يتناسب ووجهة نظرها في النشر .

6. لا تعبر البحوث المنشورة بالضرورة عن رأي المخبر، والمجلة غير مسؤولة عما ينتج عن أي بحث، والدراسات والبحوث التي ترِد المجلة لا تُردّ إلى لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

7. ترتيب المقالات في المجلة يخضع للتصفيف الفني وليس لاعتبارات أخرى كمكانة الكاتب أو شهرته أو غير ذلك.

رئيس المجلة

أ.د. مدربل خلادي

مدير جامعة ابن خلدون ـ تيارت

المدير المسؤول عن النشر

أ.د. زروقي عبد القادر

مدير مخبر الخطاب الحجاجي

رئيس التحرير : أ.د. بوزيان أحمد

هيئة التحرير

د. داود امحمد — د. غانم حنجار

د. درويش أحمد — د. بوعرعارة محمد

د. كبريت علي — د. قوتال فضيلة

د. كراش بخولة — د. مكيكة جواد

أ. تركي محمد — د.عزوز الميلود

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د. بوهادي عابد ـ جامعة تيارت — أ.د. فيدوح عبد القادر ـ البحرين

أ.د. مرتاض عبد الجليل ـ جامعة تلمسان — أ.د. خلف الجردات ـ المملكة الأردنية

أ.د. العشي عبد الله ـ جامعة باتنة — أ.د. بوحسن أحمد ـ المغرب

أ.د. حسن نعمي ـ المملكة العربية السعودية — أ.د. عباس محمد ـ جامعة تلمسان

أ.د. بشير بويجرة محمد ـ جامعة وهران — أ.د. آمنة بلعلى ـ جامعة تيزي وزو

أ.د. توفيق بن عامر ـ تونس — أ.د. سطمبول الناصر ـ جامعة وهران

أ.د. حسن البنداري ـ عين شمس ـ القاهرة — أ.د. خميسي حميدي ـ جامعة الجزائر

أ.د. دراوش مصطفى ـ جامعة تيزي وزو — أ.د. كواري مبروك ـ جامعة بشار

الفهـــــرس

كلمة رئيس التحرير.....05

كفاءة وقدرة الأساليب الحجاجية في الخطاب الإقناعي(عبد الكريم ابزاري).....07

المصطلح البلاغي واقع التوظيف، وأبعاد التعليم (عدة قادة).....27

تعليمية النحو العربي وفق مستويات التحليل اللساني (أحمد بن عجمية).....43

رحلة الثقافة العربية من الشعر إلى الرواية،

هل هي حاجة فنية أم حاجة اجتماعية؟(أحمد قليلية).....55

جمالية اللغة في الحوار القرآني "التقديم والتأخير"(بكوش جميلة).....67

أسلوب التشخيص في الشعر الجزائري الحديث(خميس رضا).....79

من إيديولوجيا الروائي إلى إيديولوجيا النص الروائي(سليمان بلحسين).....89

الرواية والشعرية، المفهوم والمصطلح(عبددو رابح).....101

معيار الوحدة في القصيدة العربية القديمة،

نظرات في المسوغات النقدية(غانم حنجار).....117

السمات الأسلوبية في شعر رمضان حمود،

وأثرها في بيان تعزيز الانتماء العربي(قاسم قادة).....127

التّوثيق النّظري للأدب الإسلاميّ (مجاهد التامي).....135

استراتيجيّة القراءة ورؤى التّحوّل في الكتابة الرّوائية المعاصرة (سنوسي مها جميلة).....143

لسانيات النص بين الطرح العربي والتنظير الغربي(يعقوب الزهرة).....155

القراءة المستوياتية عند "عبد الملك مرتاض"(شرفاوي أمال).....177

سيميائة التكثيف السردي في القصة القصيرة جدا(قوتال فضيلة).....191

المعنى بين التوحد والتعدد والتبدد (مسعود كلالي).....201

كلمة رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا قبل:...

في عددها الرابع عشر تصدر مجلة فصل الخطاب وهي تجابه معوقات عدة، ما إن تتخطى واحدة حتى تتبدى أخر متوالدة، متناسلة ومتكاثرة، وكأنها لا تريد أن تنتهي. ولكن بفضل عزيمة طاقمها الخفي، وجهود رجالها الذين يأبون إلاّ أن يتواروا في الظل، لأنهم يفضلون الخفاء على الجلاء، والضمور على الظهور، فبفضل هؤلاء ها هي أعداد مجلة فصل الخطاب تتوالى في حلة قشيبة.

حاولنا أن نصفف مقالات هذا العدد – على كثرة ما يصلنا منها بعد القراءة والتحكيم السري - وفق منظور ما هو متداول، من المفاهيم النقدية التي صارت متداولة وبسطت نفوذها، أثبتت وجودها، وفرضت نفسها على الحقلين الأدبي والنقدي، ثم باقي الحقول التي تتقاطع معها، كما ظلت هذه المفاهيم في حراك وتحول، الأمر الذي أدى إلى تنوعها، وكانت الثورة المعرفية بظهور اللسانيات وما تلا ذلك من تطورات منهجية ونقدية، امتدت لتشمل حقولا أخرى تبدو بعيدة عن حقول اللغة في المفهوم التقليدي لعلوم اللسانيات، كعلم النفس والاجتماع والنقد الأدبي، وغيرها من العلوم والمعارف المعاصرة. وبذلك جعلت من تحليل الخطاب عمدة أساسية لفهم وتحليل ومناقشة النصوص والقضايا والأفكار المطروحة، وفق ما تمليه حدود وميكانيزمات التلقي والتأويل، والتفكيك والتركيب، وكذا آفاق الحوار والتواصل.

وقد تطور اهتمام النقد المعرفي بموضوع التواصل عموماً، واللغة الإنسانية تحديداً. والحجاج تخصيصا. وتأتي اللسانيات، هذا العلم المستجد، في طليعة العلوم التي نزعت إلى تحديد معاصر وعلمي لمفهوم اللغة من خلال دراستها "بذاتها ولذاتها" وبغضّ النظر عن أية علوم أخرى؛ وسعت لاستجلاء مختلف وظائفها في تشجيع الفهم المتبادل ونقل التجارب الإنسانية والتعبير عن الفكر، أيّا ما كان هذا الفكر.

لذلك تسعى مجلة فصل الخطاب جاهدة إلى أن تقارب – من خلال مقالات السادة الباحثين - هذا الاضطراب المفهومي في الفكر العربي المعاصر. كما تسعى إلى أن الوعي بهذا الأشكال هو بالأساس عمليةً فكريةً أكثر مِمَّا هي مسألة تتعلق بمعرفة حدود المفهوم نفسه. بمعنى آخر يرجع هذا الاضطراب إلى أنه مسألة (أكاديمية) بحتة تتعلق بمعرفة بيانات المفهوم ومحدّداته بقدر ما يرتّد إلى عمليةٍ فكريةٍ معقّدةٍ، ومشروطة بالضرورة تاريخياً ومعرفياً. أي بمن تنتج هذه المعرفة التي تأطرت في غياب وعينا ذاته، ثم بطبيعة المفهوم نفسه، وكما يحدد محمد مفتاح في كتابه: تحليل الخطاب الشعري، أبعاد العملية التواصلية في شقيها التواصلي ثم التفاعلي:

أما التواصلي فيهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجاربه إلى المتلقي، وأما التفاعلي فيدعم مقولة أن الوظيفة التواصلية في اللغة ليست هي كل شيء، فهناك وظائف أخرى للخطاب اللغوي، أهمها الوظيفة التفاعلية التي تقيم علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع وتحافظ عليه.

تسمح مقاربة الفكر العربي المعاصر لهذه الإشكالية بالتمييز بين جانبين أساسيين في عملية المثاقفة في استقبال الآخر، وعملية استيعابه، لتستحيل المقاربة إمّا إلى التوفيق أو التلفيق. فالتوفيق مذهب يقوم على المفاعلة والتفاعل، لا يجمع من الأفكار والآراء والمفاهيم إلا ما كانت وحدته مبنيةً على أساسٍ معقولٍ، أي حضور الذات في الموضوع، في حين يقوم مفهوم التلفيق على جمع ما لا يجتمع، بنوع من القسر ما بين معانٍ وآراء مختلفة في مذهب يبدو ظاهريا كأنه واحد، في حين تظهر لملفقها متفقة، بسبب عدم الكشف عن التناقض المندس في بنيتها، لذلك شتان بين التوفيق والتلفيق.

وها هي مجلة فصل الخطاب لسان حال مخبر الخطاب الحجاجي تستقطب الكتابات ذات القيمة المعرفية سواء داخل الوطن أو خارجه إيمانا منا ووفاءً لخطها المرسوم، لأنها تؤمن بأنه ليس ثمة حدود للمعرفة، وبأن الهمّ واحد وإن تعددت أقطارنا، مع الوفاء بأن نهج المجلة لا ينزاح عن تصور الحجاج في أبعاده المعرفية والتداولية والإجرائية، على أنه ليس ثمة فصل في المعرفة فهي بنى متداخلة، يلزمنا أحيانا فقط الإجراء المنهجي قسرا في الفصل بين تخوم المعرفة التي غدت الجدود بينها رجراجة.

وهو ما سيلاحظه قارئ هدا العدد أو غيره من الأعداد السالفة من حضور للخطاب الأدبي بمختلف التوجهات والدراسات النقدية التي تبنته سواء إبداعا أو تنظيرا كما هي الحال في رحلة الثقافة العربية من الشعر إلى الرواية، و الرواية والشعرية، المفهوم والمصطلح، معيار الوحدة في القصيدة العربية القديمة، التّوثيق النّظري للأدب الإسلاميّ، والسمات الأسلوبية في شعر رمضان حمود، ومشهدية التصوير في شعر المقاومة الفلسطيني، والقراءة المستوياتية عند "عبد الملك مرتاض"، كما إن الخطاب الحجاجي لم يكن غائبا ـ كالعادة ـ وقد تمثل في كفاءة وقدرة الأساليب الحجاجية في الخطاب الإقناعي، كل ذلك دون إهمال منا للشق البلاغي خاصة الذي حضر في مقالات متنوعة وهي: المصطلح البلاغي واقع التوظيف، وأبعاد التعليم، وجمالية اللغة في الحوار القرآني وأخيرا مقال لسانيات النص بين الطرح العربي والتنظير الغربي.

نأمل أن تصلنا جهود أخرى في دراسات أخرى تثري حياتنا المعرفية. ونحن هنا ندعو المشتغلين بمختلف الحقول المعرفية التي تصب في حقل الدراسات النقدية إلى أن مجلة فصل الخطاب ستكون فضاء مفتوحا لهم حيثما كانوا ودونما إقصاء.

الأستاذ الدكتور: أحمد بوزيان

والله نسأل أن نكون مثلما يريدنا أن نكون

السمات الأسلوبية في شعر رمضان حمود
وأثرها في بيان تعزيز الإنتماء العربي[1]

الدكتور: قاسم قادة

المركز الجامعي تيسمسيلت ـ الجزائر

لا يُمكن للفن الأدبي أن يرقى ليُنعت بسمة الفنية إلا إذا كان فعلا مُتضمنا لمجموعة من الخاصيات التي بها يرتقي إلى مصاف الفنّ الأدبي، ولما كان الأدب الجزائري كغيره من الآداب العالمية نتيجة توفر فنونه على سمات في المبنى والمعنى مكّنه ذلك من بلوغ مصاف الدرجات، فبلغ صوته العالم الخارجي. إنّ القارئ لأعمال رمضان حمود قراءة عميقة تُمكنّه من استنباط جملة من السمات التي لها الأثر البالغ في الارتقاء بأعماله الفنية، لذا ركّزت في بحثي هذا على بيان اهتمام الشاعر الجزائري بالمبنى الذي حصرته في بعض السمات التي وقفت عليها في بعض نماذج من شعر رمضان حمود كالاستفهام، والنداء، والأمر.. قصد توضيحها، ولفت انتباه القارئ لها، وما لهذه العناصر من أثر فنّي في الكشف عن القيم الإنسانية، وانتمائه للأمّة العربية.

Abstract:

Literature genre can't evolve to be qualified as an artistic smile only if it actually contains a range of characteristics within which it lives up to the ranks of the literary art. Since Algerian literature like all other world literature a result of the abundance of its arts of attributes in structure and meaning enable it to reach the ranks of grades. Its voice reached the outside world. That the reader of Ramadhan Hamoud works in a profound way enables him to elucidate/derive a range of attributes which have a deep impact on the uplifting of the artistic works. Thus, I focused in the present research on showing the Algerian poet's concern to the structure which I discern in some attributes this is why I concentrated in may paper on the interest of this Algerian poet about structure which I stood by in some samples of Ramadhan Hamoud poems such as "Question", "Appeal" & "Order"….intending to clarify them, drawing the reader's attention to them, and what these elements have got as artistic impact in revealing the human values and his belonging to the Arab Nation.

تاريخ تسليم البحث: 19 مارس 2015.

تاريخ قبول البحث: 12 فبراير 2016.

مقدّمة: إنّ طبيعة التفاعل الداخلي في ذات الإنسان يرجع في تفسيره إلى حتمية لمؤثرات داخلية وخارجية، فما يحسّ به الشاعر هو في الغالب مشدود بتأثير العوالم الخارجية والخفية باعتباره فرد من المجتمع، ولعلّ سعيه في إبداء مواقفه اتّجاه القضايا التي يحسّ بها إلاّ دليل على ذلك.

من الحقائق المسلّم بها والتي نلمسها في حياة المفكرين، والأدباء، والمبدعين أنّ مجال التعبير عندهم متنوّع، وأشكاله مختلفة، وهو في نهاية المطاف لا يخرج عن حقل الإبداع حيث يتضح في تعبيرهم عن القضايا في إطارها العام، مع شيء من الاختلاف بينهم في الدرجة والتمايز، الأمر الذي يتجلّى في تفاوت نسب تأثير أعمالهم في القرّاء والمتلقين، وهو ما يمكن تبرير به اختلاف رؤاهم وتنوّع بيئاتهم وثقافاتهم، ودرجة تأثرهم بالموضوع.

لقد كان لمبدعي الجزائر على مدى العصور والأزمنة متابعات لمجريات الأحداث التي عاشوها وعاينوها، وأبدوا مواقفهم اتّجاهها، وبذلك عاينوا ما عاشوه، ومن هؤلاء مَن كان حضورهم في العصر الحديث مُعبّرا عن قضايا الظلم والاستعمار، ولم يكتفوا بفضحه بل أخذوا بأيدي شعوبهم إلى اتّخاذ موقف اتّجاه كثير من القضايا التي أراد الاستعمار أن يطمسها.

في بحثي هذا سأتعرّض لأحد شعراء الجزائر الذين لم يُعمّروا كثيراً في العصر الحديث، ورغم ذلك أبدعوا في فنّ الشعر، مُركّزا على مجموعة من أبياته الشعرية بين التحليل واستنباط الصيغ الأسلوبية بُغية إثبات تلك السمات الواردة في شعره والتي نجد طابعها وأثرها مع كثير من شعراء الأمّة العربية، ليس هذا من باب إثبات أثر شاعرنا على غيره من شعراء العرب الذين جاؤوا بعده فحسب، بل كذلك بُغية بيان فعل التساوي في الإبداع الشعري بين شاعرنا وغيره من شعراء العرب، وهو ما يسمو بشعره إلى مصاف الذيوع والشهرة، ومن هنا حُقّ لمثل هذا الشعر أنْ نلتفت إليه، ونسعى إلى التعريف به؛ لأنّ مسؤولية صاحبه انتهت بوفاته، وحريّ بنا نحن اليوم أنْ ندعو غيرنا إلى الالتفات إليه، لأنّه بحقّ يرتقي إلى ما جاد به كبار شعراء الأمّة العربية، فهو صنو له.

رمضان حمود الشاعر الثائر:

إنّ وقفة هذه الفئة من المبدعين كان لها الأثر على القريب والبعيد بفعل ما أحسّوا به، وكانت إبداعاتهم تمثل حقا تلك المواقف التي تغنّت بها شعوبهم وردّدتها، وكان بذلك لإبداعاتهم الأثر البالغ في التوعية والتحسيس.

إذا سلّمنا بأنّ الإبداع الفني لا يعرف الحدود، ولا يقف عند الصاحب الموجود، بل يطير بالأعمال إلى حيث لا يتوقع صاحبها لأن يصل بها إلى متذوّق كلّ جديد باعتبار أنّ " الأدب هو التعبير الإبداعي عن تفاعل الأديب مع مختلجات نفسه ورؤاه، وعن مواجهته للمجتمع والطبيعة

والكون" [1] فشاعرنا رمضان حمود [2] يمثل بصدق الشاعر الجزائري الذي ثار على الوضع آنذاك، وهو لا يملك إلاّ شعره، وإنّ " دراسة الأدب تفترض توفر موهبة نظرية مُعينة لدى دارس الأدب... فهو يتطلب مثل أيّ علم آخر موهبة خاصة لإدراك موضوعه" [3] وسنتوخى شيئا من ذلك في تتبعنا لبعض من أشعار رمضان حمود مستهلين بقوله [4] :

أضرم النار إنْ أَردتَ بشعري   فلشعري في كلّ نفس ضرام

أرسل الشعر للنضـال إذا ما   هضم الحقّ واستُحـلّ ذمـام

إنّ تأكّد الشاعر من شخصيته الأدبية المؤثرة في الغير يبدو جلياً في عجز البيت الأوّل، ولا أدلّ على ذلك من حسن اختياره في قوله: **فلشعري في كلّ نفس ضرام** فشعر رمضان حمود متمكن من كلّ النفوس، ومؤثر فيها نتيجة صدق صاحبه في التعبير عن قضايا أمّته، وما تعيشه من هموم، فهو وسيلة من وسائل النضال، ولم يعد للشاعر صمت؛ لأنّ حقّ أمّته قد هُضِمَ لأجل ذلك " وقف الشعب في عناد وقوّة يُدافع عن عروبته، ويُحارب كلّ الأفكار الهدّامة التي أرادت أن تُدمجه في قومية أخرى، وفي جنسية أخرى، وما هذه الثورات الدائمة والانتفاضات المتكرّرة إلاّ علامة من علامات إيمان الشعب الجزائري بعروبته" [5] التي أكّدها شاعرنا وغيره من المبدعين المخلصين.

من الهمم العالية التي يُثيرها رمضان حمود: - حظه في الحياة – الإدلاء عن موقفه بالكلام والرفض – طموحه وحبّه في الارتقاء، ونيله للعلا - حبّه للقيم والأخلاق، وهي همم تعكس بحقّ صدق الرجل وثباته عليها؛ لأنّه عاشها وأصبح مُدافعاً عنها، وهو ما يتجلّى في أبياته التالية [6] :

إنْ يكن للحياة فيكم طُموح   فمتى النّطق والسكوت حرام

نـاولوني يدا بها أتسـامى   إنّ قلبي لبالعلا مُستهــــام

إنّ نفسي إلى المكارم تصبو   ولها في سما البيـان هيــــام

إنّ طُموح الناس إلى حياة أفضل لا يعني ما تُنادي به العامّة من الناس، بل هو أرقى من ذلك، وبه يرقى البشر بإنسانياتهم، وهو ما ناد به رمضان حمود " على صغر سنّه يُعجَبُ أشدّ الإعجاب من هذا الصّمت المطبق الذي تقبع فيه العروبة سواء في الجزائر أو في غيرها من الأقطار التي لا تُحرّك ساكناً، ولا تتركُ ساكناً يتحرّك" [7] كحرية التعبير، والتطلّع إلى الأعلى، والتحلي بالقيم التي استهوت شاعرنا، وكان بها مُستهام.

إنّ مُرافعة الشاعر لمثل هذه القيم والدعوة إلى التحلي بها هي من القضايا التي تُجل طبيعة الفترة الزمنية التي عاشها وما ميّزها من نضج، وهو ما شهد به غير العرب لهم، حيث "لم تعرف الثقافة العربية مرحلة أنشط ولا أشمل من تلك التي تمر بها الآن، فقد استوعبت حركتها

جميع ألوان المعرفة وخطت في سبيل دعم اتجاهاتها الفكرية خطوات كبيرة بما أُتيح لها من وسائل الإعداد" [8] وهو ما يجعلنا نجعل من شعر صاحبنا يرقى إلى مستوى التأثير فيمن قرأه ويقرؤه من أبناء الأمّة العربية.

وقفات رمضان حمود من الوجهة الأسلوبية

لا يخلو شعر الشعراء من رقّة الأسلوب [9] وجماليته، وبهذا المنحى المتجلّي في القصائد الشعرية ترتقي القصيدة بصاحبها فيشتهر اسمه في سماء الأدب والإبداع، ولصاحبنا الأثر في ذلك الذي يتجلّى في جملة من الخصائص الأسلوبية منها:

الوظيفة الأسلوبية للنداء

يتجلّى انتماء رمضان حمود لأمته العربية في كثير من صرخاته المتضمنة للنداء حيث خصّها به قائلاً [10]:

أيُّها العُرْبُ والخُطُبُ جِسـامٌ   دون هـذا العناءُ موتٌ زُؤامٌ

أيُّها العُرْبُ والحوادثُ جاءتْ   مُمطِراتٍ كأنّهن غمـــامٌ

إنّ تخصيص ندائه لبني العرب هو في حقيقته تجسيد لعمق بلاغة الشاعر حيث كان حريصاً على تفعيل وقفته، وهو ما يُعرف في البلاغة بمقتضى الحال أيْ: "ما يستلزمه مقام الكلام وأحوال المُخاطَب من التكلّم على وجه مخصوص، ولن يُطابق الحال إلاّ إذا كان وفق عقول المُخاطبين واعتبار طبقاتهم في البلاغة وقوّتهم في البيان والمنطق" [11] وهو ما نلمحه في شعر رمضان حمود الذي حرص على مراعاة مَن يُخاطب.

إنّ توظيفه لأسلوب النّداء في قوله: " **أيُّها العُرْبُ**" له من الدلالات الإيحائية التي تُفيد تأكيد اسم المُستهدف بالنداء، فهذا التّخصيص من الشاعر هو نفي لمزاعم السياسة الفرنسية من أنّ العرب ذابوا في البوتقة المستعمر اجتماعيا، وعقائدياً، ولسانيا، و.. إلاّ أنّ أصالة الشعب العربي وحنينه إلى عروبته كان حافزا للثبات على المبدأ من خلال تمجيد مقومات العربية، واعتبارها مُقوّما رئيسياً من مُقومات الشعب الجزائري [12]، ولعلّ تكرار ندائه للعرب **أيُّها العُرْبُ** - المُستهدفين بالحروب والتصفية- يهدف إلى لفت انتباه الغافل من بني جلدته على أنّ الأمر خطير، وإنّ شدّته تجليها تلك النوازل التي هي شبيهة بالمطر الضارّ الذي لا تقدر على التحكم فيه، إذْ كلما تكونت غمامة وأمطرت تشكلت أُختها في العلى ونزلت على العرب، فالبلايا التي ألمت بالعرب لا شكّ أنّها تفوق طاقتهم، وأنّ مُعاناتهم حتما ستؤول بهم إلى الموت.

ولعلّ اعتماد تكراره وضبطه في مطلع البيتين له من الأهمية في استقطاب ولفت انتباه القارئ إلى مَن يخصّ بالنّداء، ولعلّ تخصيصه واستهدافه للعرب بالنداء حتمية أملتها طبيعة الظرف الذي عاشته الأمّة العربية من استعمار وقهر، ومن هنا جاء استهدافهم بالنداء من

الشاعر، كما أنّ صفة العربي - رغم محاولات الاستعمار بمختلف أشكاله – ومحاولة استئصالها منه إلاّ أنّه فشل في ذلك نتيجة ترسخها فيه.

إنّ شعر رمضان حمود من هذه الوجهة لم يُخصّ به فئة مُعيّنة من العرب – رغم تعدّد تواجدهم - بل عمّم من قصده الأمر الذي ينتج عنه استهداف شعره لكلّ العرب الأمر الذي ينتج عنه أثر شعره في أبناء الأمّة العربية.

الوظيفة الأسلوبية للاستفهام

ومما قاله في شأن بيان قوة الشعر، وإمكانية التأثير في النّفوس قوله [13]:

أنفُخِ الروحَ في القُلوبِ بشعري ليت شعري وهل تقومُ النيامُ؟
أيّها العرب مالكم في سبـات أ كذا الدين أم كذا الإسـلام؟
ليت هل ينهضُ الكلامُ بقــوم لم يقدر هُداهم العــلام

ولعلّ من الأساليب التي نضمن بها مُحاورة الغير استعمال وتوظيف الاستفهام باعتباره "طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة " [14] وهو بذلك يضمن لنا إثارتهم، وتحسيسهم بوجود الطرف الآخر مما ينتج عنه ضمان مُشاركته لنا.

الوظيفة الأسلوبية للأمر

في هذه الأبيات يستنجد الشاعر الجزائري رمضان حمود بشعره قصد النّفاذ به في قلوب الغافلين الذين لم يعد لهم اهتمام بما يحوم بهم، ولكنّ الشعر لا يصل إلى من هو نائم وفي غفلة عن سماعه "اللغة - وإن تقادمت – جديدة وفقهها وإنْ بعُدَ به العهد حديث؛ لأنّ اللغة ليست كسائر الأدوات التي تنفذ بالاستعمال، وإنّما هي كالوجود الذي يتكشّف لك كلّما أوغلت فيه، وفقهها ليس مجرّد إثبات الألفاظ في السطور ثمّ إلقاؤها في الصدور، وإنّما هو في الحوار مع الإنسان، وهو يُمزّق حُجُب الزمان" [15]

أضرِمِ النــــارَ إنْ أردتَ بشعري فلشعري في كلّ نفسٍ ضِرامٌ
أرسـل الشعرَ للنضال إذا ما هُضمَ الحقُ واستُحلّ ذِمـامٌ [16]

الأمر هو. طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الآمر لنفسه على أنّه أعلى منزلة ممّن يُخاطبه أو يُوجّه الأمر إليه، سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا" [17]

الوظيفة الأسلوبية لتوظيف الماضي

وفي محطّة أخرى نقف عليه يذكرهم بأيام حكم الأجداد قائلاً ([18]:

وقديماً رأيتم الذّلّ كفــــراً إنْ أمرتم فما عليكم سلام
سقط الخصم تحتكم مُستريحاً من أمور يشيب منها الغلام

وحكمتم بين الأنام بعـــــــدل ربع الأرض صيتها والشام
وبسطتم لواءكم فوق هنـد ووراء البرينات طاب مقام
بل مسستم بسيفكم سور باواتي منـاكم هداية وســـــلام
وعلوتم منارة وبلغتـــم بعلاه منازلا لا تــــــــرام
ورفعتم على النجوم عروشا شاهرات بأنّكم لكـــــــرام
وبنيتم من العلوم ثصورا بنظام تحار فيه الأنـــــــامُ

إنّ ما يُلاحظه القارئ لهذه المجموعة من الأبيات اهتمام الشاعر بتوظيف الزمن الماضي، والذي يتجلّى في الأفعال التالية: **حكمتم – وبسطتم – مسستم – وعلوتم – ورفعتم – وبنيتم** – ولعلّ ما نستنبطه من توظيفها هو محاولة الشاعر لفت انتباهنا إلى ماضينا الذي ينبغي أن نجعل منه نبراساً وقدوة باعتباره عريق ومجيد، وإنّ تذكيره إيّانا بها يجعل مِنّا نَحِنّ لماضينا، ولا نرضى بغيره بديلاً فينتفض الأحرار عندئذ من الذّلّ والهوان ليعيدوا المجد لأمّتهم.

الوظيفة الأسلوبية والبلاغية من توظيف المتداول

و من البلاغة أن يلتفت الشاعر إلى مراعاة من يخاطب [19]

علّموا الابن والبنات جميعا إنّما العلم فطنة واعتزام
علّموهم وسيلة ليعيشوا كبدور تحفّها الأجرام
إنّ شعبا كشعبنا ليس يرضى من أمور تُسرّ منها اللّئام
ما استفدتم وغيركم في رباكم من دروس وقد مضت أعوام
لا يغرنّكم سكون زمان فهو ليثٌ وإنّ عليه ابتسام
كثرة الناس لا تُفيد إذا ما هدّم النّذل ما بنته الكرام

إنّ تمثلات العناصر اللغوية للشاعر رمضان حمود وتوظيفها على بساطتها بمثابة ضمان لتموقعها في ذات المتلقي، فالمتأمل للوحدات الواردة في الأبيات أعلاه يستنبط تداولها [20] الواسع نحو: " العلم – فطنة – وسيلة –يرضى – تسرّ – سكون –.. الكرام " الأمر الذي ينفي عنها كلّ تعقيد أو عسر في الفهم والدلالة، ومثل هذه المواقف تُمكن القارئ من التمعن وطلب الزيادة في القراءة باعتبار أنّ اللغة تمثل " أحد النظم الاجتماعية الأساسية التي نشأت مع الحياة الاجتماعية منذ الخليقة وسارت معها حذو النّعل بالنّعل، وإن خلت المجتمعات من بعض النظم الأخرى، فإنّها لا تخلو أبداً من النظام اللّغوي، لأنّه شرط للمجتمع" [21]، وحينما يُطوّع الشاعر حقله الدّلالي ويجعله في متناول القارئ العربي يضمن بذلك تبليغ رسالته، وتمريرها لمن يتبناها ويدافع عن فحواها.

في خاتمة بحثنا هذا لا نجزم القول أنّنا قد أحطنا بما قاله رمضان حمود؛ لأنّ طبيعة هذا البحث لا تقتضي ذلك، وإنّما نكون بهذه المحطات قد ركّزنا على بعض من وقفاته الشعرية، وحاولنا أن نُعيد قراءتها وِفق منظور أسلوبي مُقتضب لتمكين القارئ من استنباط جملة من الأبعاد الواردة في شعره، والتي منها:

-خروج شعره عن الانحصار والقوقعة بفعل مضمونه الموجّه للأمّة العربية، وهو ما ضمن ويضمن تأثيره في العروبة.

-تنوّع مظاهر شعره، وتضمنها لكثير من المحطات الأسلوبية، وهو ما يزيد شعره ارتقاء.

-إنّ اقتصارنا على بعض من الأساليب الموظفة في شعره هو نتيجة اقتضتها طبيعة هذا البحث فقط.

مراجع البحث وإحالاته:

---

1 - الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، نور سلمان، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الأولى 1981م، ص179.

2 - ممّا وقفت عليه في ترجمة رمضان حمود بن سليمان أنّه ولد يوم 10 رمضان 1324هـ 1906م في غرداية (ميزاب) ، ترعرع في بيئة محافظة، وكان لوالده أكبر الأثر في تنشئته النشأة الصالحة..

عرف حمود بالذكاء منذ الصغر، فزاد هذا من حرص والديه على توفير كلّ الوسائل المادية والمعنوية ليتفرّغ للدراسة..

بعد سنين أربع قضاها في غليزان عاد حمود إلى مسقط رأسه غرداية تعلم القرآن الكريم واللغة الفرنسية، ولما بلغ سنّ الرابعة عشر من حياته بعثه والده سليمان إلى تونس، اتّجه حمود إلى تعلّم الخط العربي في مدرسة العلوم، وحفظ فيها كثيراً من الشعر والنثر، ولم يهمل بقية العلوم الأخرى..

صعدت روح حمود إلى بارئها بمسقط رأسه غرداية سنة 1929م وهو في ثورة الشباب، فافتقده الوطن والأحباب، والأهل والخلاّن. ، وقد وصل إلينا شعره عن طريق جريدتي " الشهاب" و" وادي ميزاب"، ومؤلّف "شعراء الجزائر في العصر الحاضر لمحمد الهادي السنوسي الزاهري بين 1925م و1929م (رمضان حمود شاعر التقليد والتجديد، محمد الهادي بوطارن، الطبعة الأولى 2007م، الملكية للطباعة والنشر والتوزيع، ص53- 67.

لماذا التوجّه إلى تونس ؟ لعدّة اعتبارات منها أنّ " البيئة الثقافية التونسية كانت مُنطلقاً من المنطلقات الأساسية لظهور أبرز الشعراء الجزائريين المعاصرين الذين جاؤوا إلى تونس مُجرّد طلاّب علم وافدين على جامع الزيتونة، فإذا بهم يجدون في الصحافة والمجلات الفرنسية والوسط الثقافي التونسي مجالاً رحباً لتفجير مواهبهم الشعرية. "(- لأدب الجزائري المعاصر، محمد الصالح الجابري، منشورات السهل 2009م، ص33) ولعلّ رمضان حمود كان واحداً منهم.

ومما عرف عليه كذلك أنّه كان محبا للجمال وأهله والشعر وأصحابه وأكثر قصائده في الحماسة والاجتماع، توفي عام 1929م، وهو في ريعان حياته مُخلّفا قصائد متنوعة الأغراض.

3 - العمل الفني اللغوي – مدخل إلى علم الأدب، فولغفا نغ كايزر، ترجمة: أبو العيد دودو، دار الحكمة، 2000، الطبعة السادسة، ص19.

4 - الأدب الجزائري المعاصر، محمد الصالح الجابري، ص342.

5 - دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، عبد الله ركيبي، د. ط، د. تا، ص43.

6 - الأدب الجزائري المعاصر (الملحق الشعري) ، محمد الصالح الجابري، ص342.

7 - الأدب الجزائري المعاصر، محمد الصالح الجابري، ص58.

8 - العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، هنري فليش، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار المشرق بيروت1983م، ص7.

9 - " هو طريقة الكاتب في التعبير عن موقف ما، والإبانة عن شخصيته الأدبية المتميّزة عن سواها في اختيار المفردات وصياغة العبارات والتشبيهات البلاغية. " الأسلوب، سعد مصلوح، الطبعة03، القاهرة1991م، ص38.

10 - الأدب الجزائري المعاصر (الملحق الشعري) ، محمد الصالح الجابري، ص342.

11 - جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، تحقيق حسن حمد، دار الجيل بيروت، د. ط، د. تا، ص30.

12 - ينظر: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر – 1925. 1954 – عبد المالك مرتاض، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1983م، ص29.

13 - الأدب الجزائري المعاصر (الملحق الشعري) ، محمد الصالح الجابري، ص342.

14 - علم المعاني في البلاغة العربية، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية بيروت، 1985، ص96.

15 - عبقرية العربية، لطفي عبد البديع، مكتبة لبنان ناشرون1970م، ص1.

16 - الأدب الجزائري المعاصر (الملحق الشعري) ، محمد الصالح الجابري، ص342.

17 - علم المعاني في البلاغة العربية، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية بيروت، 1985، ص81.

18 - الأدب الجزائري المعاصر (الملحق الشعري) ، محمد الصالح الجابري، ص342

19 - الأدب الجزائري المعاصر (الملحق الشعري) ، محمد الصالح الجابري، ص343.

20 - وفي هذا المقام يرى طه عبد الرحمن أنّ مصطلح التداولية يأخذ دلالة ومعنى الاستعمال والتفاعل. (ينظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب: الطبعة الثانية2000م، ص27.

21 - التعريب بين المبدأ والتطبيق، أحمد بن نعمان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1981م، ص71.